

طِينُ نَفِيسٍ مِنْهُ أَنْفَسُ بَطْنُهُ

الشاعر: جَمَالُ الدِّينِ عَبْدُ الهَادِي

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت (الجزائر)

A.D.A.01@live.fr

طِينُ نَفِيسٍ مِنْهُ أَنْفَسُ بَطْنُهُ

الشُّوقُ إِزْهَابٌ طَغَى سِكِّينُهُ	وَالْيَأْسُ سَقَّاحُ الْقُلُوبِ مُعِينُهُ
وَالْبَوْحُ فِي سَجْنِ الْهَوَاجِسِ خَاضِعٌ	وَالسَّعْدُ أَزْهَقُ بِالْأَسَى مَيْمُونُهُ
وَجْهُ الْكَرَى قَدْ شَوَّهَتْهُ وَسَاوِسٌ	فِي غَمِّهِ جَوْنُ الْهَمُومِ دُجُونُهُ
هِيَ عَصْبَةٌ فِي الصَّبْرِ أَنْخَنَ جُورُهَا	لَا نَاصِرٌ .. حَتَّى تَأَذَّنَ حِينُهُ
فَلَّتْ تَرْدُ الْبَطْشِ عَنْهُ سُيُوفُهُ	وَهَوَتْ مُسِنَّاتُ الظُّهُورِ حُصُونُهُ
ذَا حَالٍ أُمَّ قَدْ مَضَى مَحْبُوبُهَا	لِقَضَاءِ دَيْنٍ قَدْ قَضَاهُ دِينُهُ
بُلَيْتٌ بِأَوْجَاعِ جَهَنَّمَ دُوتَهَا	دَهْرًا تَلُوكُ الْقَهْرَ لَيْسَ تُلِينُهُ
أَمَلًا تَنَاعِي فِي الظَّلَامِ وَعَيْدُهُ	بِالْأُوبِ... لَمَّا قَدْ تَرَخَى سِينُهُ
يَحْيَا عَلَى نَفْسِ التَّرْقُبِ قَلْبُهَا	وَيَقْبِيهَا قَدْ ضَلَلَتْهُ ظُنُونُهُ
وَرَجَاؤُهَا قَدْ تَاهَ فِي وَهْمِ اللِّقَا	وَقُنُوطُهَا نَحْوَ الضِّيَاعِ ضَمِينُهُ
وَ حَنِيتُهَا هَمَّاتٌ يَنْدَى دَمْعُهُ	

قَدْ جَفَّ مِنْ بَعْدِ الْإِيَّاسِ مَعِينُهُ	شَلَّتْ هُلُوعًا حِينَ دَوَى بِأُجُهَا
وَتَنَشَّطَتْ أَنْ فَاحَ مِنْهُ جَبِينُهُ	فَتَحَّتْ تَظَنُّ بِأَنَّهُ طَرَقُ الْهِنَا
لَمْ تَدْرِ "كُنْ" بِالْبَابِ تَطْرُقُ نُونُهُ	لِتَرَى عَلَى رُئْبِ الْمَهَابَةِ أَهْيَبًا
يَطْفُوا إِلَيْهَا فِي الْأَكْفِ سُكُونُهُ	وَ عَلَيْهِ زَايَةٌ مَجْدِهِ وَ شُمُوحُهُ
تَارِيخُهُ وَ قُرُوحُهُ وَ مَنْوُنُهُ	رَنْتَ وَ أَنْتَ أَنْ سَخَّتْ أَقْدَارُهُ
بِبِشَارَةٍ فِيمَا تَقَرُّ عَيْونُهُ	رَجَّ الْفَضَا مِنْهَا دَوِيٌّ زَغَارِدِ
غَيْبٌ أَبْشُرُ أَمْ شَجَى مَضْمُونُهُ	وَ خَيَالُهُ خِيَلَاءَ يَزُقِي بِاسِمًا
يُلْقِي التَّحِيَّةَ لِلْوَدَاعِ يَمِينُهُ	فَخَرًّا تُعَانِقُ زَيْتَهُ فِي صَدْرِهَا
وَ تَشْمُ نَعْلًا فَاحَ مِنْهُ حَنِينُهُ	نَعْلٌ عَلَيْهِ مِنَ الْجِنَانِ قَتَامُهَا
يَحْكِي بِمَا دُكَّ الْخَنَى وَ حُصُونُهُ	هَمْسًا يُخَبِّرُهَا الْوَسَامُ بِبَاسِهِ
وَ بَجَاشِهِ وَ بِمَا جَنَاهُ يَقِينُهُ	تَنْعَاهُ لَكِنْ لَيْسَ تَأْسَفُ مَوْتَهُ
فَبِطْنِهَا حُبِسَتْ لِذَاكَ مُتُونُهُ	وَ بَوْضَعِهِ خَتَمَتْ بِعَقْدِ حَيَاتِهِ
"وَقَفَّ عَلَى فَرَضِ الْجِهَادِ يَمِينُهُ"	فَاشْتَدَّ يُقْسِمُ أَنْ سَيَمُضِي نَدْرَهَا
وَبِيرِهَا قَدْ طَاوَعَتْهُ حُزُونُهُ	

فَأَطَاعَهَا جَدًّا وَأَنْجَزَ وَعْدَهَا	وَوَصَّاهُهَا نَفَذَتْ وَبُرَّ يَمِينُهُ
وَعَدَا شَهَابًا فِي سَمَاءِ كَتَائِبِ	إِنِّي لَمْ تَصُدُقْ عَلَيْهِ طُنُونُهُ
لِلَّهِ ذُرُّ الْقَرْمِ بَاتَ عَلَى حِمِّي	أَمَّنِ الْجَزَائِرِ بِالِدِمَاءِ يَصُونُهُ
وَالدَّهْرُ يَقْصِفُ بِالْبَلَاءِ تُغْوِرُهُ	فَيُرِيهِ عَزْمًا وَالدُّعَاءِ حَدِيثُهُ
وَالنَّاسُ فِي يَمَنِ النَّعِيمِ وَيُؤْمِنُهُ	قَدْ بِيَعَ صَوْنًا لِلسَّلَامِ ثَمِينُهُ
وَسُنُونُهُ أَلْقَتْ عَلَيْهِ رَذِيلَهَا	تَبْعِي لَهُ سَيْنًا وَلَيْسَ تُسِينُهُ
وَخَرِيفُهَا مِنْ عُمُرِهِ مُتَنَائِرٌ	وَ شِتَاؤُهَا مِنْ مُقْلَتِيهِ هَتُونُهُ
وَرَبِيعُهَا مِنْ مَرْجِ سُرْتَرِهِ اِكْتَسَى	وَ بِصَيْفِهَا قَيْضُ الْمَقِيلِ حَيْنُهُ
وَ نَهَارُهُ مَا كَانَ يُعْتَقُ صُبْحَهُ	حَتَّى سُهَادًا تَفْتَدِيهِ جُفُونُهُ
وَ دُجَاهُ لَيْسَ بِمُغْطِشٍ آفَاقَهُ	حَتَّى يَكُونَ مِنَ الْأَسَى تَلْوِينُهُ
وَ تَرَاهُ إِنْ أَعْيَا تَوَسَّدَ جِذْرُهُ	يَقِضُ الْجَوَارِحَ وَ الدَّهَاءَ قَرِينُهُ
عَيْنٌ عَلَى الرَّشَاشِ تَحْرُسُ أُخْتَهَا	فِي حَنْدَقِ الْأَزْرَاءِ شُقَّ عَرِينُهُ
وَ أَنْيَسُهُ سَجَادَةٌ وَ بَجْنِيهَا	وَ خِيٌّ بِهِ يُنْسَى لَطَى وَ فُتُونُهُ
وَ بِصُرَّةِ الْأَسْرَارِ وَارَى صُورَةً	

هي بشره وبها يفيض شجونه	شوقاً لها ولخبزها وحنانها
ولضمة فيها الجوى تسكينه	وشعاره جؤ لنا بر لنا
بحر لنا ويد الإله تعينه	غول الخوارج قد فشى طاعونه
وتعقت للشعب منه شؤونه	لكن حواه الطين في تزياقه
وابتل من إبر الوئام عفينه	والغول غور في الجور مضعضعا
واينهار في العشر العجاف مجونه	واستأصلت من جذرها وبقرمنا
سحقت ودرت في الفناء قرونه	قد ضافه فأضافه بحفاوة
بدلاً حشاياه الجسان كمينه	بمطارف الألعام كرم جنبه
فأريح من تعب الطريق جبينه	وأمدته بالقاذفات نمارقا
فغقت على نغم الهلاك عيونه	يهديه عرجونا جناه منحس
فأخبر يبره حلاه ولينه	وغلأمه الحنف المحتم .. خلفه
يسقي فتصفوا للمضاف دهنه	وكريمنا طور الجليل سموحه
تبت ولو شلت بذاك متونه	أنظاره للقدس يأمل فتحة
ليبيد من خلف الجدار يهينه	

ضَمُّ العُرُوبَةِ هَمُّهُ إِذْ قَدْ رَأَى	إِدْغَامَهَا فِي رَايَةٍ تَمَكِينُهُ
يَفْدِي لِأَخِرِ شَهَقَةٍ خِلَانَهُ	لَوْ لَافِظُ سِرِّ الوُجُودِ وَتَيْنُهُ
نَادَاهُ مَقْعَدُهُ فَطَاعَ مُهَلِّلاً	وَتَهَلَّلَتْ نِيَاتُهُ وَظُنُونُهُ
فَقَضَى وَ آخِرُ عَهْدِهِ مِنْ أُمِّهِ	طَيْفٌ يَلُوحُ مِنَ الرُّؤْيِ تَهْوِينُهُ
يُعْطِيهِ فِي ظِلِّ الجَّعِيمِ سَلَامَهَا	وَ سَرَابُ أُمْنِيَةِ اللِّقَاءِ يَزِينُهُ
وَبِرَأْسِهِ رَحِمَاتُ رَبِّي رَبَّتَتْ	فَعَقَى عَلَى حِجْرِ المُنُونِ أُنِينُهُ
وَ يُشِيرُ .. إِذْ أَلْقَى البَشِيرُ قَمِيصَهُ	لِيُرْفَ فِي حُمْرِ الثِّيَابِ حَنِينُهُ
وَ ارْتَدَّ لِلْأُخْرَى قَرِيرًا طَرْفُهُ	وَ آتَى بَصِيرًا فِي الرِّضَا تَحْمِينُهُ
وَ تَفَاخَرَ الفِرْدَوْسُ بِاسْمِهِ فِي السَّمَا	وَبَنَى لَهُ بَيْتًا إِلَيْهِ ظُعُونُهُ
وَ اخْتَطَّ بِالثُّلُثِ الجَلِيِّ بِيَابِهِ	بَيْتًا بِمِسْكِ المُصْطَفَى تَدْوِينُهُ
طِينٌ نَفِيسٌ مِنْهُ أَنْفَسُ بَطْنُهُ	وَ كِلَاهُمَا العَجَبُ العَجَابُ يَقِينُهُ
مُتَبَخَّرًا يَمْشِي إِلَيْهِ مُبَارَكًا	مُسْتَعْرِضًا كَيْفَ الثَّبَاتِ , فُنُونُهُ
هَمُّ الكِتَابِ فَوْقَ شَاهِدِ قَبْرِهِ	سُجِدَتْ وَ حَيْلُ النَّارِ سُدَّ أَمُونُهُ
الطِّينُ ضِدَّ الظُّلْمِ بَاقٍ مَا بَقِيَ	

كَافٍ وَ وَافٍ سَرْمَدًا مَخْرُومُهُ	وَ بُطُونُهُ مِنْ حَالِهِ وَ سَخَاؤُهَا
تَجْرِي بِرَبِّ الطَّاهِرَاتِ عَيْونُهُ	تَاجُ الشَّهَادَةِ لَيْسَ يُحْسِنُ حَمَلَهُ
رَجُلٌ تَعَوَّدَتِ الْجَمَامُ عَيْونُهُ	هُوَ تَاجُ عِزٍّ فِي رُؤُوسٍ مَا دَرَّتْ
كَيْفَ الْمَنَامُ وَ كَيْفَ يَأْتِي حِينُهُ	يَا رَبَّنَا شَرَفَ الْجِهَادِ فَهَبْ لَنَا
نَحْمِي بِهِ إِرْثَ الشَّهِيدِ , نَصُونُهُ	وَ ارْحَمَهُ يَا رَبِّي وَ قَدِّسْ رُوحَهُ
أَنْ كَانَ فِي نَوْبِ الرَّجَا تَكْفِينُهُ	صَبْرٌ بِعَطْفِكَ قَلْبَ مَنْ رَزَيْتَ بِهِ
وَ ذَوِيهِ أَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ دِينُهُ	وَ اسْقِهِمْ يَوْمَ التَّغَابِينِ كَوْنًا
وَ اجْعَلْهُمْ مِمَّنْ حَوَتْ سَبْعِينُهُ	وَ احْفَظْ جِزَائِرَنَا وَ نَبِّتْ عَرْشَهُ
وَ اخْذُلْ نَوَايَا فِي الْخَفَاءِ تَخُونُهُ	رَعِيًّا لَهُ يَا ذَا الْمَعَالِي سُودْدًا
بِنُفْمَبْرٍ رَقَّتْ تَمِيسُ غُصُونُهُ	قَدْ هَيَّا الصُّومَامُ تُرْبَةَ مَجْدِهِ
وَ سَقَاهُ سَبْعًا بِالِدِّمَا مَلِيُونُهُ	وَ النَّصْفُ لَقَمَهُ وَ خَلَعَ شَوْكَهُ
لِيَطِيبَ فِي تَمُورَ نَضْرًا تِينُهُ	يَا رَبُّ قَيْضُ مَنْ يُرَاعِي رَوْضَهُ
وَعَلَيْهِ جُودُكَ تَسْتَهْلُ مَرْوُونُهُ	عِزُّ الْجَزَائِرِ لِلْقِيَامَةِ خَالِدٌ
وَ بَجَيْثِهِ إِسْلَامُنَا تَحْصِينُهُ	